http://www.shamela.ws

تم إعداد هذا الملف آليا بواسطة المكتبة الشاملة

الكتاب : ما تلحن فيه العامة للمفضل الضبي

ما تلحن فيه العامة للمفضل الضبي

(/)

الشيخ حمد الجاسر مركز حمد الجاسر الثقافي مجلة العرب الخميسية إصدارات دار اليمامة

العودة إلى المقالات

* ما تلحن فيه العامّة لأبي طالب المفضّل بن سَلَمَة (مخطوط)

التاريخ:2005/9/8

ما تلحن فيه العامة

لأبي طالب المفضّل بن سَلَمَة المتوفَّى بعد 290هـ

بقلم: د. حاتم صالح الضامن*

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف خلقه النبي العربي الأمين.

وبعد: فهذا تعريف بمخطوطة نفيسة فريدة في لحن العامة، لم يشر إليها أحد ممن كتب في لحن العامة.

وذكرَتْه الكتب التي ترجمت للمؤلف باسم "الفاخر فيما يلحن فيه العامّة" وهو وَهْم؛ فـ"الفاخر" كتاب آخر مطبوع وهو غير كتابنا هذا.

ومؤلف الكتاب هو أبو طالب المفضَّل بن سَلَمة بن عاصم، توفي بعد 290هـ، وهو كوفيّ المذهب.

ومن شيوخه:

- ابن الأعرابي، ت231هـ.
- ثعلب، أحمد بن يحيى، ت291هـ.
- ابن السكيت، ت244هـ.

– سَلَمَة بن عاصم، والده، وهو من أصحاب الفرّاء، ت بعد 270هـ.

– الطوسي، أبوالحسن علي بن عبدالله، من أصحاب أبي عبيد.

– عمر بن شبّة، ت262هـ.

– محمد بن شداد المسمعي، ت279هـ.

– يعقوب بن إسحاق بن أبي إسرائيل، أبو يوسف.

ومن تلامذته:

أبو بكر الصّولي، محمد بن يحيى، ت335هـ. وسمع منه سنة 290هـ.

ولده أبوالطيب محمد بن المفضّل، ت308هـ.

مؤلفاته:

1– "آلة الكتاب".

2– "الاشتقاق".

3– "الأنواء والبوارح".

4– "البارع في اللغة".

5– "جلاء الشبهة في الرد على المشبهة".

6– "جماهير القبائل".

7– "الخط والقلم".

8– "خلق الإنسان".

9– "الرد على الخليل وإصلاح ما في كتاب العين من الغلط والمحال والتصحيف".

10– "الزرع والنبات والنخل وأنواع الشجر".

11– "شعر الصّمّة القشيري".

12– "ضياء القلوب في معاني القرآن".

13– "الطِّيب" (العطر وأجناسه).

14– "الطَّيف".

15– "الفاخر": مطبوع.

16– "ما تلحن فيه العامّة": مخطوط، يأتي الحديث عنه.

17– "ما يحتاج إليه الكاتب".

(/)

18- "مختصر المذكر والمؤنث": مطبوع.

19- "المدخل إلى علم النحو".

20- "المقصور والممدود".

21- "الملاهي وأسماؤها": مطبوع.

وللمفضّل شعر ذكرَتْ كُتُب التراجم قسمًا منه(1).

ما تلحن فيه العامّة

منهجه:

بيّن المؤلف منهجه في مقدمته، وهي:

(قال أبو طالب المفضّل بن سَلَمَة: نظرنا إلى العلوم، خاصّتها وعامّتها، فوجدنا الذي تدعو إليه الحاجة خمسة علوم هنّ صلاح المعاش والمعاد.

منهنّ: الفقه: الذي هو عماد الدين وقوام المملكة، تُقام به الأحكام ويُعرف به الحلال والحرام.

والحساب: تكون به التجارات وأشباهها من الأعمال.

والطب: الذي هو ملاك الأجسام وقوام الأبدان.

والهندسة: التي بها تتخذ المساكن وأشباهها من المنافع.

واللغة: فيها يُستدل على إعراب القرآن، وبها يُعرف تأويله.

ووجدنا للعرب في ذلك فضلاً، اختصاصًا من الله وتكرمة لهم، فبعث منهم نبيّه ? وأنزل عليهم بلسانهم قرآنه الذي لا يأتيه الباطل من دونه ولا من خلفه، بلسان عربيّ مبين.

فأوّل ما يحتاج إليه ذوو المروّات وأولو الألباب، من ذلك: مباينة العامة في ألفاظهم، كحاجتهم إلى مباينتها في مذاهبها، ومخالفتها في زيّها؛ إذ كان المنطق أول ما يُستدلّ به على مروءة الرجل، ويُعرف به مقدار فضله...

رُوي عن عمر بن الخطاب ? أنه قال: أحبّكم إلينا أحسنكم وجهًا حتى نستنطقكم، فإذا استنطقناكم كان أحبّكم إلينا أحسنكم منطقًا حتى نختبركم، فإذا اختبرناكم كان أحبّكم إلينا أحسنكم مختبرًا.

ورُوي عن النبي ? أنه لحن عنده رجل فقال: أرشدوا أخاكم.

ورُوي عن الشعبي أو غيره، أنه قال: اللحن في الرجل الشريف كالجُدَريّ في الوجه الحسن.

ويُروى عن عمر بن عبدالعزيز: أنه خرج على فتيان يرمون بالنُّشاب، فقال: ارموا، قالوا: نحن قوم متعلمين يا أمير المؤمنين. فقال: سوء الكلام أسوأ من سوء الرماية، تعلّموا الكلام ثم تعلّموا الرماية.

(/)

وقد جمعتُ في هذا الكتاب ما تلحن فيه العوامّ مما يكثر استعماله في الكلام، ليكون مَن نظر فيه وأكثر استعماله لاحقًا بالفصحاء المطبوعين، وبالله التوفيق).

ثم بدأ المؤلف بسرد الأبواب التي أربت على الثلاثين، وهي:

- باب ما جاء من الأسماء بالفتح والعامّة تغلط فيه.
- باب ما جاء بالفتح من الأفعال والعامّة تغلط فيه.
- باب ما جاء من الأسماء بالكسر والعامّة تغلط فيه.
- باب ما جاء من الأفعال بالكسر والعامّة تغلط فيه.
- باب ما جاء من الأسماء بالضم والعامّة تغلط فيه.
- باب ما جاء من الأفعال بالضم والعامّة تغلط فيه.
- باب ما تهمزه العرب والعامّة تترك همزه.
- باب ما لا تهمزه العرب والعامّة تهمزه.
- باب ما تتكلم به العرب بالهمز والعامّة تبدل الهمزة بحرف ليس من جنسه.
- باب ما تثبت فيه العرب الألف والعامّة تسقطها منه.
- باب ما تسقط العرب منه الألف والعامّة تثبتها فيه.
- باب ما يتكلم به العرب بالواو والعامّة تجعله بالياء وغيرها.
- باب ما جاء بالياء عن العرب والعامّة تغلط فيه.
- باب ما تطرح العرب منه الياء والعامّة تثبتها فيه.
- باب ما تتكلم العرب فيه بالتاء والعامّة تغلط فيه.
- باب ما تتكلم العرب فيه بالياء والعامّة تقول بالتاء.
- باب ما تحذف العرب منه الهاء والعامّة تثبتها فيه.
- باب ما تثبت فيه العرب الهاء والعامّة تسقطها منه.
- باب ما تطرح العرب منه الألف واللام والعامّة تثبتهما فيه.
- باب ما تتكلم فيه العرب بـ(فُعِل) والعامّة تغلط فيه.
- باب ما جاء من الأسماء بالتثقيل والعامّة تخفّفه.
- باب ما جاء تخفّفه العرب والعامّة تثقّله.

– باب ما تشدّده العرب والعامّة تخففه.

– باب ما تخفّفه [العرب] والعامّة تشدده.

– باب ما جاء بطرح النون والعامّة تثبتها فيه.

– باب ما جاء بالصاد والعامّة تغلط فيه.

– باب ما جاء بالسين والعامّة تغلط فيه.

– باب ما جاء بالزاي والعامّة تغلط فيه.

(/)

– باب ما تكلم العرب به بالياء والعامّة تتكلم به بالميم.

– باب ما تغلط فيه العامّة من الصفات.

* * *

مصادره:

المصدر الأول في هذا الكتاب هو والده سَلَمَة بن عاصم، صاحب الفرّاء؛ إذ روى عنه في أكثر من ثلاثين موضعًا.

وفي الكتاب روايات كثيرة عن: الفرّاء، وأبي عمرو (الشيباني)، وأبي زيد الأنصاري، والأصمعي، وابن الأعرابي، والطوسي، واللحياني، وابن السكيت، واليمامي.

ومن الكتب التي أفاد منها، من غير ذِكر لها: "إصلاح المنطق" لابن السكيت، و"أدب الكاتب" لابن قتيبة، و"الفصيح" لثعلب.

شواهده:

استشهد بنحو عشر آيات من القرآن الكريم، ومن الحديث الشريف استشهد بحديث واحد، ومن الأمثال ثلاثة فقط.

أمّا الأشعار فهي نحو ستين بيتًا، والأرجاز نحو أربعين بيتًا.

والشعراء الذين استشهد بشعرهم، هم: أبو الأسود الدؤلي، الأعشى، امرؤ القيس، أمية بن أبي الصلت، أوس بن حجر، جرير، أبو حصين التميميّ، حميد بن ثور، دكين الراجز، أبو داود الإياديّ، أبو ذؤيب، ذوالرمة، رؤبة، الراعي، زهير بن أبي سُلمى، الشّنفرى، عبدة بن الطبيب، عبيد بن الأبرص، العجّاج، عروة بن الورد، عنترة، القطامي، قيس بن ذريح، لبيد بن ربيعة، مهلهل، النابغة الذبياني، يزيد بن مفرّغ.

وجاءت شواهد الأشعار والأرجاز التي أربت على المئة بروايات العلماء على الوجه الآتي:

– أنشدني أبي عن الفرّاء.

– أنشدني أبي عن الأصمعي.

– وأنشدني عن الأعرابي.

– وأنشدني الطوسي عن ابن الأعرابي.

– وأنشدنا يعقوب بن السكيت.

– وأنشدنا أصحابنا عن الأصمعي.

– وأنشدني بعض الأصحاب عن الأصمعي.

– وأُنشِدنا عن الأصمعي.

– وأُنشِدتُ عن الأصمعي.

* * *

قيمة الكتاب:

للكتاب قيمة كبيرة نوجزها فيما يأتي:

– أنه من الكتب المتقدمة في لحن العامّة.

– فيه ألفاظ أخلَّتْ بها كتب لحن العامّة المطبوعة.

– فيه أقوال كثيرة لعلماء فُقِدت كتبهم في لحن العامّة.

– فيه شواهد كثيرة من الأشعار والأرجاز برواية علماء ثقات.

(/)

– أنه رابع كتاب يصل إلينا من مؤلفات المفضّل بن سَلَمَة.

* * *

مخطوطة الكتاب:

نسخة فريدة تقع في 32 ورقة، في كل صفحة 15 سطرًا، كُتِبتْ بخط واضح مضبوط بالشكل. وكُتِبتْ الأبواب بخط كبير، وكذا عبارة: أنشدني أبي عن الفرّاء، وأسماء الشعراء.

وقد ألحقتُ صورًا لعنوان المخطوطة وللصفحتين الأولى والأخيرة.

ولابد لي أن أشكر أخي الفاضل الدكتور جاسر أبو صفية لتفضّله بإهدائي صورة من المخطوطة.

صفحة العنوان

الصفحة الأولى

الصفحة الأخيرة

نصوص مختارة من أبواب الكتاب:

1) باب ما جاء من الأسماء بالفتح والعامّة تغلط فيه: يقال: هو حَبُّ المَحْلَبِ، ولا يقال: المِحْلَب، إنما المِحْلَب ما يُحْتَلَبُ فيه.

وهو فَكاكُ الرَّهنِ. ولا يُقال: فِكاك.

وهو فَصُّ الخاتَمِ، ويأتيكَ بالأمر من فَصِّهِ: مفتوحان.

وهو مَسْكُ الشّاة، ومَسْكُ الشّاة: جِلْدُها. ولا تقل: مِسْك، إنما المِسْكُ الطِّيب الذي يُشَمُّ.

2) باب ما جاء بالفتح من الأفعال والعامّة تغلط فيه:

يقال: دَمَعَتْ عيني. ولا تقل: دَمِعَتْ.

وعَجَزْتُ عن الشّيء. ولا تقل: عجِزْتُ. إنما يقال: عَجِزَ الرجل عَجْزًا، إذا ضَخَمت عجيزتُه.

وتقول: حَرَصْتُ على الشيءِ أحرِصُ. ولا تقل: حَرِصْت.

ويقال: كَلَلْتُ في الأمر أَكِلُّ كلالاً. ولا تقل: كَلِلْتُ.

3) باب ما جاء من الأسماء بالكسر والعامّة تغلط فيه:

يقال: هو الإذخِر. ولا يقال: الأَذخر.

وهو رِخْوٌ. ولا تقل: رَخْوٌ.

وهي كِفَّةُ الميزان. ولا تقل: كَفَّة.

4) باب ما جاء من الأفعال بالكسر والعامّة تغلط فيه:

يقال: قَضِمَتِ الدّابّةُ شعيرَها. ولا تقل: قَضَمَت.

وقد مَلِلْتُ من الشيء، أي: ضَجِرْتُ منه، مَلالاً. ولا تقل: مَلَلْتُ. إنما يقال: مَلَلْتُ الخبزَ في النار.

وكَلِفتُ بالشيء. ولا تقل: كَلَفْتُ.

5) باب ما جاء من الأسماء بالضم والعامّة تغلط فيه:

تقول: هو كُفَّةُ القميص. ولا تقل: كَفّة.

وهو الثُّؤلول. ولا تقل: ثَأْلول.

(/)

6) باب ما جاء من الأفعال بالضم والعامّة تغلط فيه:

يقال: عَقُرَت المرأةُ، إذا صارت عاقِرًا. ولا تقل: عَقَرَت.

وقد وَضُؤَ وجهُهُ يَوْضُؤُ وَضاءَةً. ولا تقل: وَضَأَ. وهو وَضِيءٌ، ممدودٌ.

7) ما تهمزه العرب، والعامّة تترك همزه:

يقال: صار فلان أُحْدوثة. والعامّة تقول: حَدُّوثة. وهي الأُضْحِيّة والإضحيّة. والعامّة تقول: ضَحِيَّة.

8) باب ما لا تهمزه العرب، والعامّة تهمزه:

يقال: هَرَقْتُ الماءَ. ولا تقل: أَهْرَقْتُهُ.

ورجل عَزَبٌ، وامرأة عزبة. ولا تقل: أعزب.

9) باب ما تتكلم به العرب بالهمز، والعامّة تبدل الهمزة بحرف ليس من جنسه:

يقال: هي الأُرْجُوحة. والعامّة تقول: مَرْجُوحة.

وفقأتُ عينَهُ. والعامّة تقول: فَقَعْتُ.

10) باب ما تثبت فيه العرب الألف، والعامّة تسقطها منه:

تقول: هو أخوك بلِبانِ أُمِّهِ., العامّة تقول: بلبنِ أُمِّهِ. وهو خطأ، إنما اللّبنُ الذي يُؤكلُ، لبن الشاة وغيرها. وهي البالوعة. ولا تقل: بلُّوعة.

11) باب ما جاء بالياء عن العرب، والعامّة تغلط فيه:

يقال: هي الكُلية، وجمعها كُلًى. والعامّة تقول: كُلوة.

وفلان يتكلم بالسليقية، أي: بالعربية الخالصة. والعامّة تقول: السلوقيّة، ويعنون اللحن.

12) باب ما تطرح العرب منه الألف واللام، والعامّة تثبتهما فيه:

تقول: هذه دجلةُ. والعامّة تقول: الدِّجلة.

وهذا يوم عَرَفة, ولا تقل: العَرَفَة.

الهوامش:

*** بغداد، العراق.**

(1) ينظر في ترجمته المصادر الآتية، وهي مرتّبة ترتيبًا زمنيًّا:

1- مراتب النحويين، 154.

2- الفهرست، 80.

3- معجم الشعراء، 297.

4- تاريخ بغداد، 124/13.

5- نزهة الألبّاء، 202.

6- معجم الأدباء، 1709/6.

7- إنباه الرواة، 305/3.

8- نور القبس، 339.

9- وفيات الأعيان، 205/4.

10- بغية الوعاة، 296/2.

11- المزهر، 413/2.

12- طبقات المفسرين، 328/2.

بداية الصفحة - رد

جميع الحقوق محفوظة لمركز حمد الجاسر الثقافي

(/)